# الفصل الأول

# حديث التاريخ عن اسيوط

## اسم أســـيوط :

إن اسم أسيوط العربى الحالى أو « سيوط » إن هو إلا اسمها الهيروغليفى القديم ومعناه « الحدود » ويعتقد بعض المؤرخين أن ملوك الوجه القبلى من الفراعين اعتبروا هذه المدينة حداً لمملكتهم قبل أن ينجحوا فى توحيد القطرين وإقامة مملكة مصر المتحدة ، بل إن الغزوات التى تعرضت لها مصر لم تستطع أن تتعدى مدينة أسيوط جنوبا ، وعلى هذا فقد استحقت هذه المدينة الباسلة اسمها الذى أطلق عليها فى القديم والذى لا يزال علما عليها حتى وقتنا الحاضر .

لم يحاول أى حكم أن يغير من اسم أسيوط ، اللهم إلا الحكم البطلمى وربما كان ذلك مرجعه تطبيق السياسة التى استنها الإسكندر الأكبر المقدونى والتى هدف من ورائها إلى إدماج الشرق والغرب وخلق حضارة جديدة ذات طابع إغريقى ومن هنا أطلق على أسيوط اسم « ليكوبوليس » نســـبة إلى معبودها « وب واوات » وترجمته بالعربية فتـــاح الطرق وكان يمثل فى شكل ذئب وكان معبود الإقليم الثالث عشر الذى كانت أسيوط عاصمته .

## نشـــأة المدينة :

ليس لدينا علم عن الوقت الذى تأسست فيه هذه المدينة ولا عن الطريقة التى بنيت بها ولا عن الظروف التى نشأت فيها ، والظاهر أنها كانت تقع فى الجزء الشمالى الغربى من المدينة الحـــالية وكان إلى وقت قريب مليئاً بالأكوام التى أزيل الكثير منها ، وترجع نشأتها فى الغالب إلى أكثر من ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقد عثر بالقرب من هذا الجزء على معبد ، كان الدكتور سامى جبرة قد حدد موقعه ، كما عثر على بعض الأدوات من الظران

ونماذج حجرية لا زال كثير منها محفوظا بمتحف خشبة ، الذى يحتوى على مجموعة من الآثار القيمة التى جمعها المرحوم سيد باشا خشبة من مناطق مير وأسيوط .

## أهم آثار أســـيوط :

أهم ما يسترعى النظر من آثار أســـيوط هو سلسلة المقابر التى توجد بالجبل الغربى منحوتة فى الصخر ، وإن الزائر لهذه المقابر ليعجب كيف نحتت بل إن الأثريين أنفسهم يستكثرون نسبتها للأمراء الإقطاعيين ويرون أنها لا بد وأن تكون مقابر ملكية ، إلا أن الأمر هين ميسور إذا ما عرفنا أن أصحابها من الأمراء قد نحتوها فى الصخر محاكين فى ذلك سطوة الفراعنة ، فقد كانوا حكاما على هذه المقاطعات من قبل فرعون ولكنهم كانوا يكتفون بالولاء الإسمى له وتقديم المساعدات الحربية إليه عند الضرورة ، وكانوا يمارسون كافة سلطات فرعون فى إماراتهم ، بل كانوا هم أنفسهم فراعنة صغاراً فى العصر الإقطاعى الأول ما بين سقوط الدولة القديمة وقيام الدولة الوسطى .

والمقابر الواقعة فى الجزء العلوى من سفح جبل أسيوط الغربى هى لثلاثة من أمراء أسيوط العظام الذين كانوا أكبر أركان عرش الملك « مريكارع » خيتى الثالث أحد ملوك إهناسيا المدينة إبان حكم الأسرتين التاسعة والعاشرة.

وتعرف المقبرة البحرية بمقبرة « خيتى الثانى » والقبلية بمقبرة « تيف إيب » والوسطى بمقبرة « خيتى الأول » والغالب أن هؤلاء الأمراء كانوا أثيرين لدى ملوك إهناسيا بدليل أنهم أطلقوا على أنفسهم أسماءهم ، كما أن أحدهم ذكر على مقبرته « أن الفرعون أمر بتربيتى وتعليمى السباحة مع أطفاله » وعلى هذا ليس من الغريب أن ينحازوا إلى صف ملوك إهناسيا فى صراعهم مع أمراء طيبة الذين أخذوا يحاولون إعادة توحيد البلاد .

وتدل الألقاب التى لا زالت باقية على الباب الوهمي لمقبرة « خيتى الثانى » على عظم نفوذ هؤلاء الأمراء .

اسطبل عنتر وعقود أسيوط :

وتحت هذه المقابر العلوية نجد ما يسمى باسم « اسطبل عنتر » وهو مقبرة ضخمة للأمير « حب جفا » الذى كان حاكم أسيوط وأمير الحبشة فى عهد سنوسرت الأول . وتنحصر أهمية هذه المقبرة فى الناحية القانونية فقد نقش عليها ما يسمى « عقود أسيوط » التى تعتبر بحق ذات طابع قانونى فريد ، فقد خصص « حب جفا » جزءاً من الحائط الشرقى للصالة الكبرى لتسجيل عشرة عقود فحواها أنه قبل رحيله إلى السودان سجل هذه العقود على كهنة معبد « وب واوات » « وأنوبيس » بأسيوط اكى يؤدوا لقبره القرابين المأتمية فى كل يوم من أيام السنة ، م القرابين اللائقة .. فى المواسم والأعياد نظير ما وقفه عليهم من أملاك ، وبذلك تعد هذه العقود بمثابة شرط الوقف ، وهى ذات أهمية بالغة إذ أن من يقرأها يتبين أن « حب جفا » يشك فى أمانة الكهنة لميلهم إلى استغلال الأوقاف وبما أن « حب جفا » نفسه كان كاهنا فقد كان بالطبع أدرى بنقائص الطائفة التى ينتمى اليها .

وتلقى هذه العقود ضوءاً على معتقدات المصريين الدينية فى ذلك الوقت.

شطب ودير ريفا :

تقع بلدة شطب الحالية على بعد نحو سبعة كيلومترات جنوبى مدينة أسيوط ، وتقع حالياً على الخط الحديدى ، واسمها مشتق من التسمية المصرية القديمة « شس حتب » وقد سماها اليونان باسم إغريقى هو « هيسليس » وكانت عاصمة المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الوجه القبلى وكان معبودها « الكبش خنوم » أحد آلهة المصريين القدماء ، وقد ذكرت هذه البلدة

منظر أثرى من دير ريفا . . إنه استمرار للتاريخ

فى نص « خيتى » أمير أسيوط حيث يقول أن مقدمة أسطوله كانت عند « شطب » وتقع جبانة أمراء شطب على بعد نحو ثلاثة عشر كيلومتر فى سفح الجبل الغربى عند قرية دير ريفا الحالية ، وهناك نجد فى دير ريفا سبع مقابر تتسم بالعظمة والإتقان وتاريخها يرجع إلى الدولتين الوسطى والحديثة وهما أقل فى إتقانها من مقابر أسيوط .

## فاو ( مركز أبوتيج ) :

وكانت عاصمة المقاطعة الثانية عشرة واسمها المصرى القديم ( برحر نبتى ) ومعناها بنت حورس سيد الأرضين ، وقد سماها الإغريق « انتيبوليس » وكان معبودها حورس والإلهة « ميزيت » وهى على هيئة لبؤة ، ويوجد بها آثار معبد للإلهة « أنيتوس » المصارع الليبى الذى حارب هرقل ، ويقول المؤرخ « تيودور » أنه قريباً من هذه المنطقة وقعت المعركة بين حورس وعمه ست وانتهت بانتصار «حورس» إله الخير على «ست» إله الشر الذى فر هاربا يلعق جراحه .

دير الجبراوى ( مركز أبنوب )

وهو موقع أثرى بالجبل الشرقى عند عرب مطير مركز أبنوب ويحوى مقابر منقوشة أهمها مقبرة « زاو » ذات المناظر الشائقة .

الهامية ( مركز البدارى ) :

وبهامقابر من عهد الأسرة السادسة ، وتمتاز الهامية عن بقية المواقع الأثرية بوجود مقابر من عصر ما قبل الأسرات ذات شهرة واسعة ، إذ أنها تنتمى إلى حضارة البدارى .

مقابر « مير » الصخرية :

على بعد أكثر من ٥٠ كيلومتر شمالى أسيوط تقع بلدة القوصية غربى الترعة الإبراهيمية وكانت القوصية تسمى بالمصرية القديمة « كيس » التى كانت عاصمة المقاطعة الرابعة عشرة من مقاطعات الوجه القبلى وسماها اليونان « كوساى » ولا توجد الآن آثار للمدينة القديمة ، وكان معبودها الإلهه « حتحور » التى كانت تمثل فى شكل بقرة وقد بنيت القوصية الحالية على أنقاض « كيس » القديمة تحت مبانى الجبانة الإسلامية الحديثة .

أما جبانة القوصية القديمة فتقع فى زمام قرية « مير » الحالية التى تقع إلى الغرب من القوصية على حافة الصحراء الغربية ، وقد نحتت مقابر أمراء القوصية فى الجزء الأوسط من سفح جبل « مير » وشغل الجزء الأسفل من السفح بمقابر متأخرة عن هذا العصر ، وقد أكتشف منها ١٥ مقبرة بمير ، وتوجد أيضاً لأمراء مقاطعة « كوساى » القديمة مقابر فى سفح الجبل الواقع شرقى النيل عند بلدة « قصير العمارنة » وجد مقبرتان فى هذه الناحية .

وتنقسم مقابر مير إلى ثلاث مجموعات :

١ ـ المجموعة البحرية وعددها ست مقابر ، وكانت لأمراء مير فى عهد الأسرة السادسة .

٢ ـ المجموعة الوسطى وعددها ستة لأمراء مير من عهد الدولة الوسطى .

٣ ـ المجموعة القبلية وهى من عهد الدولة الحديثة .

وقد قام العالم الأثرى «بلاكمان» بنقل النقوش الطريفة الموجودة على مقابر مير فى طبعة أنيقة بعنوان « مقابر مير الصخرية». ومعظم أصحاب مقابر المجموعة الأولى يحملون اسم « بيبى » تيمنا باسم الملك « بيبى » أكبر ملوك الأسرة السادسة ، ويستطيع الزائر أن يرى على بعضها نقوشا تمثل الحرف والصناعات القديمة مثل صناعة عصر العنب لجعله خمراً وغير ذلك من الصناعات .

أما المجموعة الوسطى وهى تخص أمراء « مير » فى عهد الأسرة الثانية عشرة فتعد أهمها جميعاً وتمتاز عن المقابر القديمة فى كل العصور المختلفة من الناحية الفنية إذ تحرر فيها الفن المصرى من التقاليد التى كان يرعاها الفنان فى عمله الفنى وقد وصل فنان « مير » إلى درجة أشبه بالكاريكاتير المتقن فى عصرنا الحديث مثل منظر الرجل النحيل ومنظر الرجل الممتلىء ومناظر البقرة فى حالة الولادة ومناظر مصارعة الثيران وموت بعضها إثر الصراع ومناظر الصيد الدقيقة ومنظر الزوجة تبتسم لزوجها وما إلى ذلك من المناظر الفريدة .

## الدير المحرق ونظام الرهبنة : (١)

تعتبر الرهبنة فلسفة الشريعة المسيحية وهى نذر اختيارى يقطعه الإنسان على نفسه ليعيش بتولا زاهداً متعبداً فانيا بنفسه باقيا بالله . وتعد مصر أول أمة نشأ عندها نظام الرهبنة بعد انتشار المسيحية فيها ، وقيل أن الرسول

(١) من بحث الاستاذ بسيط تاوضروس ناظر مدرسة الدير المحرق الاعدادية .

مرقس الذى بشر بالمسيحية فى مصر هو الذى علمها لمسيحيي مصر : قال أوسابيوس المؤرخ « لما كان مرقس الرسول متحلياً بالطهر والعفاف بث روح الفضيلة فى قلوب كثير من المصريين فاعتزلوا الخلق ولجأوا إلى الكهوف والمغائر عاكفين على تسبيح الخالق والتغنى بذكره الأقدس فتحولت القفار القاحلة إلى رياض يانعة تنبت الفوس وتثمر الكمال » هذا ولم يكن الرهبنة فى مصر نظام موحد بل لقد مارس كل فرد الرهبنة حسب طاقته وإمكانياته وفى عهد أمونيوس ومكاريوس تطورت الرهبنة فصار الرهبان يشتركون ويتعاونون معاً إلى أن جاء باخوميوس فتطورت الرهبنة فى عهده إلى نظام اشتراكى تعاونى ووضع للرهبنة نظاما ذا قوانين محكمة يخضع لها الجميع حددت قبول الراهب بالدير ونظام معيشته ومأكله وملبسه كما حددت الدعائم والأسس التى قام عليها نظام الرهبنة .

ونشأت هذه الأديرة فى فجر القرن الرابع الميلادى ومن مصر انتقل نظام الرهبنة إلى شمال إفريقية ومنها إلى إيطاليا وبقية أوروبا ... وقد أسس

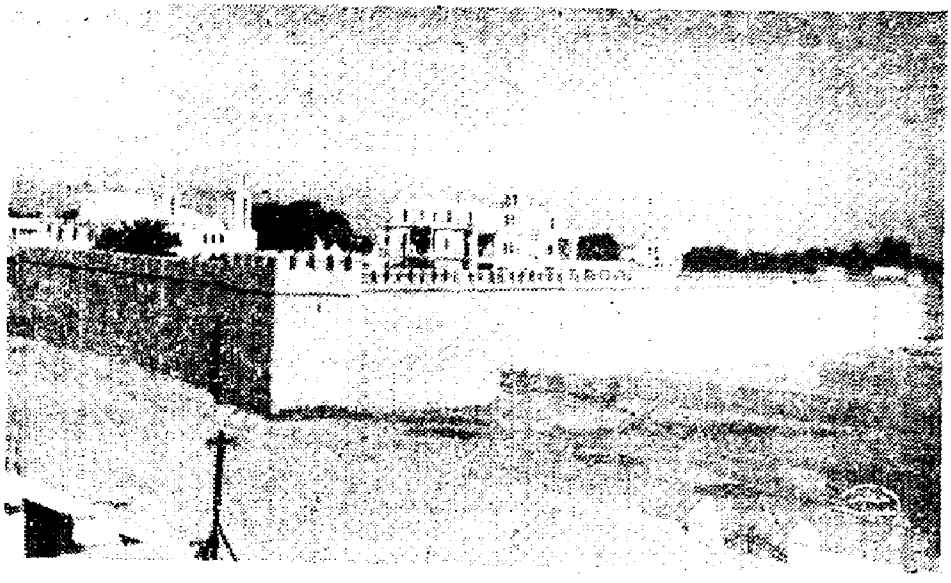

الدير المحرق .. حيث أقام فى موضعه السيد المسيح عند قدومه إلى مصر مع والدته هربا من ظلم الرومان فى فلسطين

باخوميوس أديرته بالصعيد ، كما أسس تلاميذه الدير الذى عاش فى مكانه السيد المسيح عند حضوره إلى مصر وهو دير السيدة العذراء المعروف بالدير المحرق ومما يؤيد هذا القول أن الأنبا تاوفيلس البابا الإسكندرى الثالث والعشرين ( ٣٧٦ - ٤٠٣ م ) كتب عنه ما يأتى : إن السيد المسيح شرف بحلوله المكان المقام فيه هذا الدير مع والدته العذراء مريم عند هروبهم من وجه هيرودس الملك إلى أرض مصر . وقد جاء عن هذا الدير فى كتاب الخطط للمقريزى الجزء الثانى ص ٥٠٦ ما يأتى « تزعم النصارى بأن المسيح عليه السلام أقام فى موضعه ستة شهور وأياما »

هذا ويقع الدير المحرق فى أسفل الجبل الغربى المسمى جبل قسقام تجاه بلدة القوصية وعلى بعد ١٤ كيلومتراً منها . والسبب فى تسمية الدير المحرق بهذا الاسم ترجع إلى أحد هذين القولين :

١ - وجوده قرب حوض المياه الزراعى المسمى بحوض المحرق يسبب تحرق أراضيه ونضوب المياه فيه قبل الحياض الأخرى .

٢ - أن هذا الحوض كانت الحلفـــاء تنمو فيه بكثرة وهذه لا يمكن إبادتها إلا بالحريق فكانت تحرق لإحلال الزراعة مكانها ، ولذا سمى بالمحرق نسبة إلى حرق الحلفاء .

أما قسقام المسمى به الجبل الغربى المقام فى سفحه هذا الدير فتركب من كلمتين مصريتين هما « كيس » ومعناها كفن « وكام » ومعناها الحلفاء وبذلك يصبح معنى اسمه « كفن الحلفاء » وهذا ما يرجح تسمية الدير بهذا الاسم نسبة إلى إعدام الحلفاء بالحريق ، بل إنه ليقال إن فقراء هذه المنطقة كانوا يكفنون موتاهم بالحلفاء .

ويقوم الدير على مساحة كبيرة من الأرض تبلغ نحو ثمانية عشر فدانا

يحيط به سور يرتفع إلى خمسة عشر قدما تقريبا عن سطح الأرض . وهو يشبه أسوار القلاع والحصون التى كانت تشيد فى العصور الوسطى ، ولاتزال بقية الأبراج الشاهقة التى كانت تستخدم للدفاع عن الدير شاخصة تحكى ما تعرض له هذا الدير من أخطار فى عصور الإضطهاد .

ويوجد بالدير منطقة الكنائس وبها الكنيسة الأثرية الخالدة وهى من أقدم كنائس الدير وقد شيدت منذ ١٦٠٠ سنة تقريباً ، وقد عاش السيد المسيح فى المكان الذى شيدت فيه هذه الكنيسة ومما يسترعى النظر فى منطقة الكنائس حصن عال مقام على قاعدة مربعة الشكل وقد شيد منذ تسعمائة عام تقريباً ، وفى الجهة الغربية منه وعلى بعد أربعة أمتار تقريباً يقوم بناء محدد بأربعة جدران يبلغ ارتفاعه نحو ستة أمتار ، وفى الجهة الشرقية منه باب صغير يرتفع خلفه سلم يصل إلى أعلى البناء ويتصل سطح هذا البناء بالحصن بواسطة طريق خشبى متحرك يرفع بعد الدخول إلى الدير ، وبذلك يقفل الدير وينقطع الإتصال بينه وبين البناء الآخر ، وبأعلى هذا الحصن فتحات ضيقة قليلة العدد لتوصيل النور والهواء إلى سكان الدير ، ويبرز على الجدار القبلى للحصن دائرة مقسمة فإذا ما وقع الظل على قسم منها عرف الرهبان ساعات النهار وكانوا يسيرون عليها فى تحديد أوقات الصلاة . ويوجد بداخل الحصن مساكن ومخازن للأكل وللإقامة فيها وقت الخطر . هذا ويقيم الرهبان الآن فى أبنية حديثة مزودة بالنور الكهربائى ، وتحيط بمنازل الرهبان الحدائق والمتنزهات .

ويقوم الدير المحرق برسالة علمية ، إذ أنشأ عدة مدارس إبتدائية فى القرى المجاورة له ، كما أنشأ مدرسة إعدادية ، هذا والدير المحرق يعد بحق أكبر دير فى مصر والشرق من حيث إتساعه وهندسة بنائه .

## تطور مدينة أسيوط فى عصور التاريخ المختلفة :

ظهرت مدينة أسيوط إلى الوجود منذ حوالى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ومنذ ذلك الوقت كبرت وزاد عدد سكانها لكنها بقيت محتفظة بامتدادها بعيداً عن النيل خوفا من غائلة الفيضان ولم يعثر رجال الآثار على مقابر باقية لأمراء أسيوط من عهد الدولة القديمة ومرجع ذلك أن حكام الأقاليم المختلفة فى ذلك الوقت كانوا يدفنون بجانب أهرامات ملوكهم فى العاصمة وكانوا يعدون ذلك شرفا عظيما لهم إذ كانت السلطة المركزية قوية وكان الحكام يستمدون سلطتهم من الفراعنة ويعتمدن عليهم فى كل شيء وقد وجدت آثار لأدوات زراعية ولحاصلات زراعية ولقوارب من أنواع مختلفة كانت جميعها تمتاز بالدقة والجمال مما يدل على براعة أهل أسيوط الصناعية من قديم الزمان . وكان يشرف على إدارة مدينة أسيوط أو قسم أسيوط حاكم معين من قبل فرعون مصر يطلق عليه لقب « نائب الملك » ويتولى الإدارة والقضاء . وقد اتجه أهل أسيوط فى ذلك الوقت إلى تقديس وتكريم الذئب « وب واوات » الذى كان يهبط عليهم من الجبل ، وأقاموا لمعبودهم المهيب المعابد وأوقفوا عليه الأراضى الواسعة وقام على خدمته الكهنة ، وكانوا يحنطونه ويكفنونه فى أربطة محكمه من الكتان ثم يدفنونه فى مقابر خاصة ويقيمون له التماثيل وهو الأمر الذى توضحه بجلاء الآثار التى عثر عليها .

وبانتقالنا إلى عصر الدولة الوسطى ، نرى ضعف السلطة المركزية مما أتاح لنواب الملك فى الأقاليم المختلفة أن يصبحوا أصحاب السلطة الفعلية فى إماراتهم معتمدين على ولاء الشعب لهم وعلى ثرائهم مما مكنهم من أن يصبحوا فراعنة صغاراً ، كما نحتوا لأنفسهم مقابر فى الصخر تشهد بمدى قوتهم وعظمتهم وقد تحدثنا عن تلك المقابر عندما تعرضنا للحديث عن آثار أسيوط .

على أن السلطة المركزية ما لبثت أن قويت من جديد بقيام الدولة الحديثة غداة طرد الهكسوس من مصر ، وقد أصبحت طيبة عاصمة البلاد .

## أسيوط تناضل الهكسوس :

انضمت أسيوط إلى طيبة فى نضال الهكسوس وطردهم من مصر وتخليص البلاد من شرهم ، وأدت تبعية أسيوط للسلطة المركزية العليا فى طيبة إلى توجيه قواها وإمكانياتها لخدمة أغراض الوطن الكبرى فى سبيل تكوين أول إمبراطورية شرقية عرفها التاريخ .

ولم يجد حكام وأمراء أسيوط فى تلك الفترة إمكانيات تعينهم على إقامة مقابر لهم ومعابد بالأسلوب الذى قام به أسلافهم فى عهد الدولة الوسطى ولهذا فإن معلوماتنا عن أحوال مدينة أسيوط فى تلك الفترة قليلة باستثناء ذلك المعبد الذى كشف عن بعض أطلالة الدكتور سامى جبرة منذ نحو ربع قرن ، والذى ورد على بعض أحجاره نقوش من عهد إخناتون ، ولا يزال الجزء الأكبر من هذا المعبد مطموراً تحت مبانى لأسرة العسال واقعة إلى الجنوب قليلا من مسجد اليوسفى . وقد انتعشت تجارة المدينة فى هذا العهد وأصبح لها اتصال منتظم بالواحة الخارجة .

ووفد إلى مصر فى العهد الفارسى المؤرخ الإغريقى هيرودوت الذى ساح فى بلاد الوجه القبلى إلى أقصى الجنوب وأشار إلى وجود مدينة أسيوط فى بقعة غنية بخيراتها .

ولما خضعت مصر للحكم الإغريقى وغدت مصر بعد موت الإسكندر من نصيب البطالمة ، احتفظوا بنظام تقسيم البلاد إلى مصر العليا ومصر السفلى وقسموا القسمين إلى أقاليم ومديريات منها إقليم أسيوط الذى أطلقوا عليه اسم « ليكوبوليس » وقد أقاموا عليه ، شأنه فى ذلك شأن غيره من أقاليم

مصر مديراً عاما مصريا وقائداً عسكريا إغريقيا ، وبمضى الزمن أصبح المدير يمثل المكان الثانى ويختص بالأمور المالية ، فى حين أصبح الحاكم العسكرى الرجل الأول وامتد سلطانه إلى كل فروع الإدارة وما لبث المدير أن أصبح أيضاً إغريقيا وبذلك أقصى المصريون عن شئون الحكم والإدارة ونشط حكام الإغريق لزيادة موارد البلاد لتدر الخير على الحكام دون المحكومين . وقد إنصرف أهالى أسيوط إلى أعمالهم العادية ، إلا أنه حدث نوع من الإمتزاج فى الدم والعادات والعبادات بين المصريين والإغريق فى هذه المنطقة ، لم يلبث أن انصهر فى البوتقة الأسيوطية .

ثم ما لبثت مصر أن خضعت للرومان ، وقد وجه الحكم الرومانى اهتمامه للبلاد الشمالية المطلة على البحر المتوسط أو القريبة منه مما أدى إلى ازدهارها وتخلف مدن الوجه القبلى إلى حد ما خاصة وأن الرومان اشتطوا فى جمع الضرائب والمحاصيل من مختلف بلاد القطر ، الأمر الذى أساء إلى أحوال سكان الوجه القبلى ، حتى أن المؤرخ « سترابو » الذى جاء إلى مصر حوالى سنة ٣٠ قبل الميلاد فى عهد « أغسطس قيصر » وصف منف والإسكندرية ولم يعبأ بوصف ليكوبوليس ( سيوط ) مما يدل على أنها فقدت كثيراً من أهميتها فى ذلك الحين على أن بعض الأثريين عثروا على نقود لمدينة أسيوط ترجع للعصر الرومانى وتحمل على وجه منها صورة ابن آوى ، وكذلك وجدت بقايا بعض الآثار الرومانية فى الجزء الشمالى الغربى لأسيوط الحالية وقد أقيم على أنقاضها ضريح الشيخ البقلى .

دخلت المسيحية مصر فى العهد الرومانى ، ولم يرحب الرومان بانتشار الديانة الجديدة لأنها تشطر إيمان الناس بأباطرتهم الذين كانوا يفرضون عبادتهم على الناس من دون الله ، وقد أدت سياسة الإضطهاد والتعنت

من الرومان للمسيحيين إلى اتجاههم إلى فكرة الرهبنة والإقامة فى الأديرة ، وكان من نصيب إقليم أسيوط إنشاء الدير المحرق الذى سبق وصفه .

وبخضوع مصر للحكم العربى ، لم يغير الحكم الكثير من النظم التى كانت سائدة فى مصر فبقيت أسيوط كما كانت عاصمة للإقليم الذى تقع فى وسطه ، ودخل كثير من أهلها فى الدين

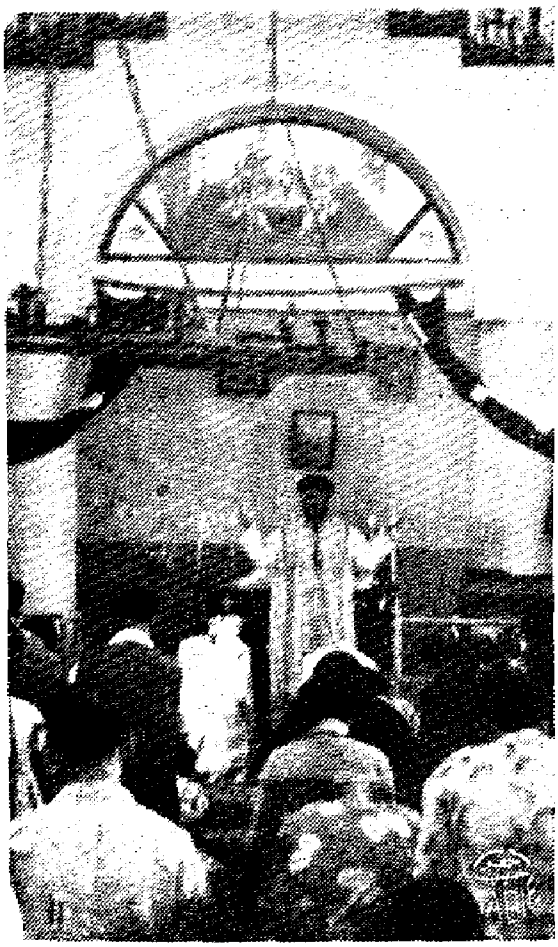

مطران أسيوط يمارس الشعائر الدينية بمناسبة عيد الشهيد الأمير تادرس بدير ريفا

كنيسة البروتستانت بشارع النميس بأسيوط

كنيسة الروم الأرثوذكس
بشارع رياض بأسيوط

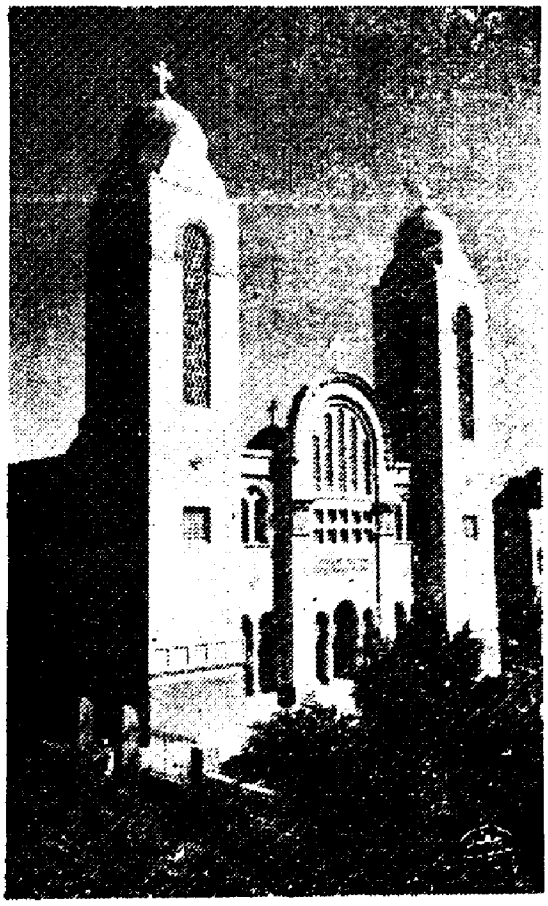

كاتدرائية الأقبـــاط
الكاثوليك
بشارع النيل بأسيوط

الإسلامى وخاصة بعد زيارة المأمون لمصر حوالى سنة ٨٣٢ ميلادية وقدوصف ياقوت الحموى مؤرخ العصر الأيوبى والذى عاش فى المدة ١١٧١ - ١٣٥٠ مدينة أسيوط فقال : « سيوط بفتح أوله كورة جليلة من صعيد مصر »

←

المسجد الأموى أو المسجد الكبير فى وسط مدينة أسيوط

وفى عهد المماليك زارها الرحالة المعروف ابن بطوطة سنة ١٣٥٠ وقال عنها « هى مدينة رفيعة أسواقها بديعة »

وفى هذا العهد ولد فى أسيوط سنة ١٢٩٧ العلامة « أبو بكر كمال الدين الأسيوطى » الذى

→

جامع الفرمان بشارع زين الدين المعروف بأسيوط

وصل إلى منصب القضاء بها ثم رحل إلى القاهرة ليطلب المزيد من العلم وهناك اشتهر أمره وعمل فى التأليف حتى مات سنة ١٤٥١ تاركا ابنه « جلال الدين السيوطى » الذى ولد له بالقاهرة سنة ١٤٤٥ والذى قامت برعايته والدته وكانت تركية الأصل واشتهر جلال الدين وجرى قلمه

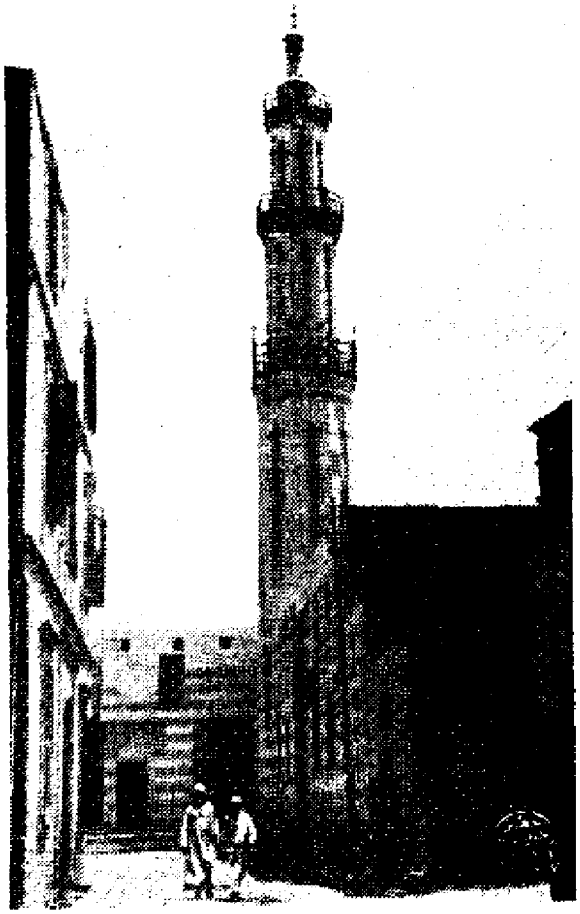

مسجد عمر مكرم .. إنه زعيم مصر الاول

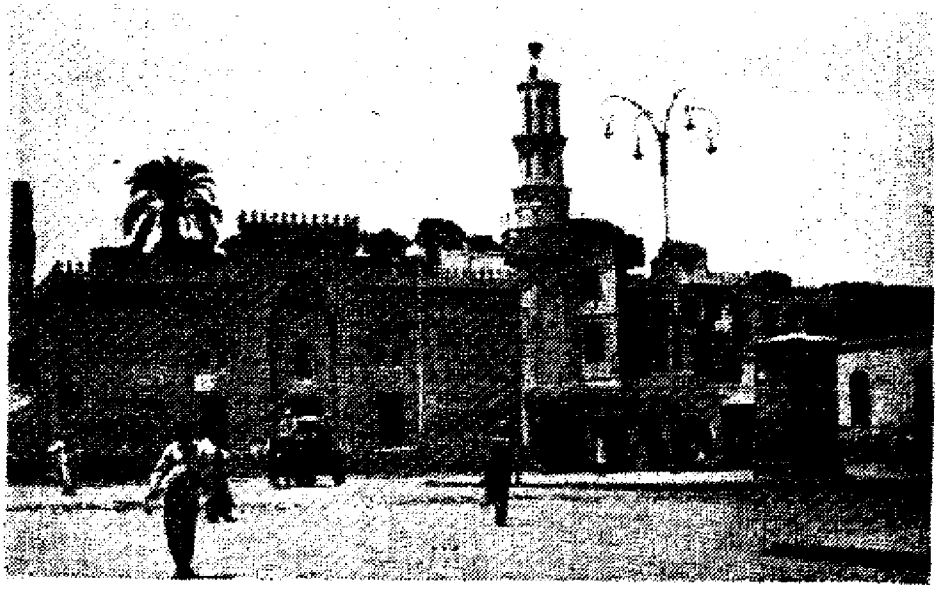

مسجد المجذوب وأمامه ميدان فسيح به موقف للسيارات تربط أسبوعا بضواحيها وإلى الشمال منه منتزه الشعب

بالتأليف السريع حتى أربت كتبه على الخمسمائة ، وقيل أن السيوطى لم يكن مؤلفاً لمعظم هذه الكتب ، بل إنه فى أغلبها جمع فأوعى واختصر ولخص وأثبت ، ومع ذلك فقد حفظ السيوطى بطريقته هذه كتباً كانت مفقودة أصولها ، ولولا قلمه لما وصل منها شىء إلينـــا

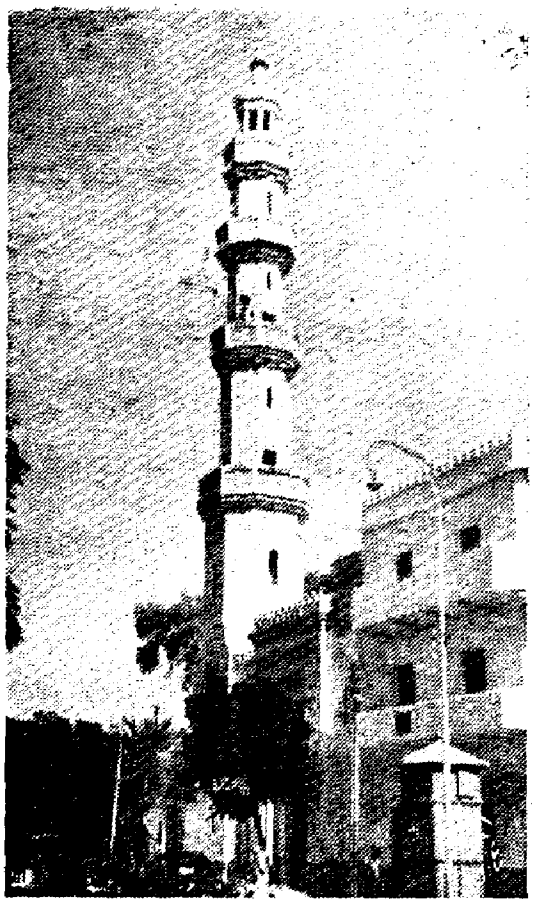

مسجد خشبة .. لقد ساهمت أسرة خشبة فى تاريخ مصر الحديث

وقد وضح بطريقته هذه حال العلم والعلماء فى عصره وساعد على رواج كتب كانت بعيدة المنال عن الناس عامتهم قبل خاصتهم لندرتها أو لضخامتها وانتشرت تلك الكتب فى ثوبها المختصر إلى جميع البـــلاد الإسلامية من مراكش إلى الهند واليمن ، وذاع معها صيت

مسجد الهلالى .. لقد اسهمت أسرة الهلالى فى تاريخ مصر الحديث

السيوطى ذيوعا يشهد به وجود الكثير بخطه فى مختلف المكتبات الإسلامية وغيرها ولاسيما فى الهند .

هذا وللسيوطى قبر بأسيوط يزار ، لكنه ليس قبره الحقيقى ، إذ المعروف أنه توفى بالقاهرة سنة ١٥٠٥ ودفن بحوش الأمير قوصون ، خارج باب القرافة بالقاهرة . هذا وقد أطلق اسمه على أهم شوارع أسيوط الحديثة وهو الشارع الذى يبدأ من النفق ويمتد إلى غرب أسيوط وتوجد به المحال التجارية الهامة صيدناوى ودار الأهرام وأركو وشيكوريل .

وبخضوع مصر للعثمانيين ، دخلت البلاد فى أحلك عصورها ، وقد جعل العثمانيون جرجا عاصمة للصعيد الأعلى ، وبذلك لم تعد أسيوط عاصمة لهذا الإقليم بل مجرد مركز لقسم من أقسامه وعندما ضعفت سلطة العثمانيين فى البلاد ، انتقل الحكم الفعلى فى الأقاليم إلى المماليك فاستردت أسيوط مركزها المرموق وأصبحت مقراً للعائلات الكبيرة من المماليك والمصريين ، وفى عهد

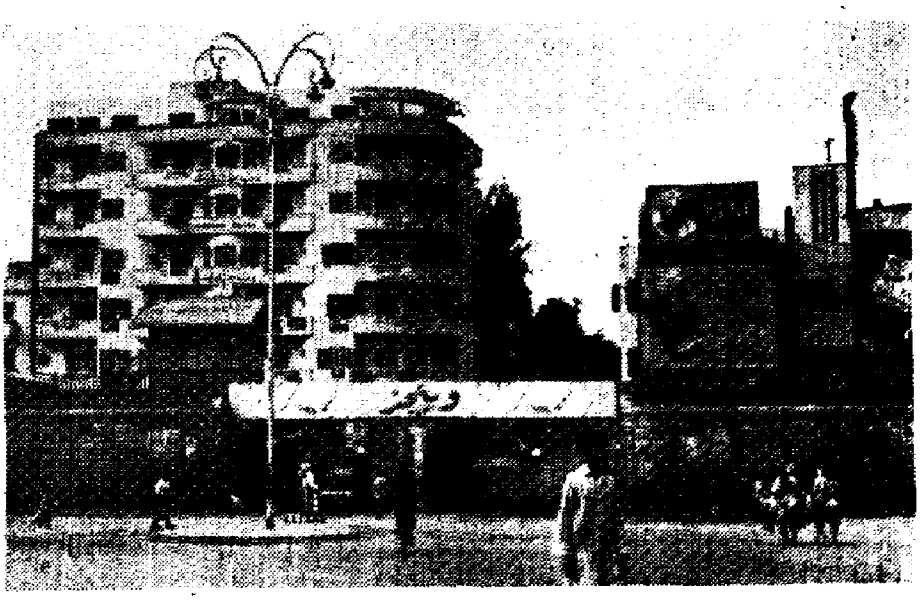

شارع جلال الدين السيوطى .. يبدأ من النفق وعلى جانبيه محلات صيدناوى وأركو وشيكوريل وعلى ناصيته لوكاندة وندسور .. أحدث لوكاندات اسيوط بعمارة المصرانى بشارع الجيش

على بك الكبير أصبحت مركزاً لفتنة مشـــهورة ١٧٦٩ / ١٧٧٠ يحدثنا عنها لمؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فيقول : إنه حدث نزاع خطير بين على بك الكبير وشيخ العرب همام انتهى بالصلح على أن يكون لهمام من الأرض ما يمتد شمالا حتى برديس على أن يتعهد بطرد كل أمراء المماليك المعادين لعلى بك والمقيمين فى أملاكه ، وماكاد همام يوقع هذا الاتفـــاق حتى جمع المماليك الموجودين وأخبرهم بما تعهد به ثم أشار عليهم بامتلاك أسيوط فهى مفتاح الصعيد وبابه ووعدهم بالمساعدة بالمال والرجال . وكان بأسيوط فى ذلك الوقت عبدالرحمن كاشف وذو الفقار كاشف من طرف على بك الكبير ، وكانوا قد حصنوا البلد وبنوا بها البوابات وأقاموا عليها المتاريس والمدافع غير أن الأمراء القادمين من الجنوب تمكنوا من الزحف وأحرقوا البوابات ودخلوا أسيوط بكثرة عددهم ومساعدة قبائل الهوارة وكان بين قادة هذه الحركة الحربية حسن كاشف ومحمد بك الماوردى .

ولما علم على بك الكبير بذلك أرســـل إبراهيم بك أبو شنب وعلى بك الطنطـــاوى ومحمد بك أبو الذهب عـــلى رأس جيشين كبيرين عسكرا فى منقباد وسارا ليلا فضلا الطريق ولم يصلا إلا بعد طلوع النهار فتنبه القوم إليهم ودارت معركة حامية قرب جبانة أسيوط الحالية انتهت بانتصار رجال على بك الكبير .

جبانة أسيوط الحالية .. فى غرب المدينة

واستقرت أحوال أسيوط بعد ذلك وأصبحت من المدن الكبرى وسكنها كثير من المماليك الذين بنوا الدور الفخمة والقصور العظيمة كما حصنوا المدينة وأحاطوها بالأسوار والبوابات وشيدوا بها الكثير من الحمامات والأسواق التى لا يزال الكثير منها باقيا إلى اليوم على حاله ، وكذلك أصبحت أسيوط من ذلك العهد أكبر سوق فى الصعيد لتبادل التجارة مع السودان .

أسيوط من فاتحة العصر الحديث إلى اليوم :

جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر سنة ١٧٩٨ فكان دخول الفرنسيين صدمة جعلت المصريين يفيقون من سباتهم العميق ومن موقفهم السلبي من حكامهم فتطلعوا الى أن تكون كلمتهم هى الأولى ، ومن ثم ناهضوا الحملة الفرنسية من اليوم الأول لنزولها فى البلاد وحمل لواء النضال زعماء آمنوا بحق وطنهم فى الحياة وعلى رأسهم الزعيم « عمر مكرم الأسيوطى »

لقد وجد نابليون نفسه بعد دخوله القاهرة مضطراً إلى ضرورة اخضاع باقى القطر المصرى لأن سقوط العاصمة لم يكن معناه استسلام المصريين للغزاة ، بل كان معناه بدء الكفاح ضد الغاصب المحتل ، فالصعيد يواصل رسالته التقليدية بإيواء المكافحين فى سبيل الحرية ، لما يتمتع به من حصانة طبيعية ولقوة بأس أهله وشده نزوعهم إلى الحرية ، فما يكاد يأوى إليه « مراد » حتى يصبح الصعيد شعلة متأججة كلما حاول ديزيه إخمادها فى منطقة شبت أقوى مما كانت فى منطقة أخرى .

واحتل الجيش الفرنسى أسيوط فى ٢٥ ديسمبر ١٧٩٨ واتخذ ضباطه من قصور المماليك فى الشمال الغربى المدينة مركزاً لقيادتهم ، ثم انتقلت بعض

فرق هذا الجيش جنوبا لإخماد الثورات القائمة فيه ولجمع المال اللازم لتغطية نفقات الحملة ، فقد كانت سياسة نابليون الحربية قائمة على أن تكفى كل حملة نفسها بما تنتزعه قسراً من أهل البلاد المحتلة . ولم تخمد ثورات الشعب سواء فى أسيوط أو غيرها من بلاد الصعيد إلا بالإتفاقية التى عقدها ديزيه مع مراد وبها تركوا الصعيد وأهله مستقلا تحت حكم مراد . واستنزف الصعيد بمقاومته المستمرة للحملة ومعاونته الصادقة للمماليك أسلحة الحملة وذخائرها مما عجل بنهاية الحملة وبجلائها عن مصر .

وفى هذا العهد ظهر من أبناء أسيوط شخصية بارزة هى شخصية الجنرال « يعقوب » الذى كون جيشاً نظامياً مسلحاً من المصريين لأول مرة فى تاريخ مصر الحديثة وجعل من أهدافه أن تكون مصر للمصريين وكذلك شخصية « الياس بقطر » الذى ساعد علماء الحملة الفرنسية فى وضع كتاب « وصف مصر » ومن آثاره القاموس المسمى باسمه ، وقد ألفه بناء على اقتراح علماء التاريخ والآداب بالمجمع العلمى وقدمه إلى نابليون سنة ١٨٠٦ وظل منصرفا إلى اتمام جمعه سنة ١٨١٤ ثم نقحه ثلاث مرات فى سنوات ١٨١٥ و ١٨١٧ و ١٨١٨ ولكنه لم يطبع إلا بعد موته حيث طبعه لأول مرة خلفه فى المدرسة الأستاذ دى برسيفال سنة ١٨٢٨ ، ولعل الياس بقطر كان أول من وضع قاموسا عربياً وفرنسياً .

كانت المدة التى قضتها الحملة الفرنسية فى مصر فترة حضانة للشعور القومى المنبثق ، فقد تعلم شعب مصر من نضاله مع الفرنسيين نظما جديدة للحكم وعرفوا أن علة تأخرهم مرجعها الإستبداد السياسى وتلك السلبية التى كان عليها شعب مصر بإزاء حكامه ووقوفه موقف المتفرج من حكامه ، ولكن

تجربته الجديدة مع الفرنسيين وضعت أمامه مثلا حية يمكن تطبيقها فتعوم بالخير عليه . كان صاحب المدرسة السياسية الجديدة هو الزعيم « عمر مكرد الأسيوطى » كان هذا الزعيم أول من نفخ فى بوق الجهاد ضد الفرنسيين وكان فى طليعة الذين رفضوا أن يشتركوا مع الفرنسيين فى نظام الحكم الجديد الذى استنوه لمصر ، وكان هذا الزعيم مرهوب الجانب فى نفس نابليون ، كما كان محط رجاء الشعب ومعقد أمله فى علمائه الذين كانوا له الملاذ الأخير وكانوا حملة المشاعل الذين يدفعون عنه مظالم الحكام .

وما أن جلت الحملة الفرنسية عن مصر حتى عاد إليها الأتراك العثمانيون والمماليك ومن ورائهم مساندة من الإنجليز لفريق منهم ليكونوا أعوانا للاستعمار فى البلاد ، ومساندة من الفرنسيين لفريق آخر منهم للإبقاء على آخر أمل لهم فى حكم البلاد . ولقد حفلت سنوات ١٨٠١ و ١٨٠٥ بالصراع بين قوى الرجعية التى تريد أن تفرض حكمها بطريقتها الخاصة طريقة الاستعلاء على الرعيه واستنزاف خيراتها لمصلحة الحكام دون المحكومين ، فالأتراك يدعون أنهم أصحاب السلطة الشرعية والمماليك يدعون أنهم أصحاب السلطة الفعلية ومن وراء الفريقين انجلترا وفرنسا ، كل دولة منهما تريد أن يستمر الصراع فيضعف الطرفان وتسنح لها الفرصة فى فرض سلطانها وفات المتصارعون أن هناك قوة كبرى بدأت تعلن عن نفسها وهى قوة الشعب المصرى ممثلة فى علمائه . أدرك محمد على أن هذه القوة الجديدة سيكون لها النصر والغلبة ولذلك تظاهر بالولاء لها والخضوع لمشورتها كما كف جنده عن التعرض للشعب بالأذى ولهذا رأى السيد عمر مكرم فى محمد على الشخصية التى تحقق له أمله فى أن يتولى الشعب حكم نفسه ولهذا سانده ووقف فى وجه الوالى التركى وأعلن خلعه عن كرسى الولاية وإعلان محمد حاكما على البلاد بإرادة الشعب . وكان ذلك فى ١٣ مايو سنة ١٨٠٥ وكانت هذه تجربة فذة للشعب المصرى إلا أنها

مثل كل تجربة كانت فى حاجة إلى شىء من النضج والحذر وهو الأمر الذى خفى على السيد عمر مكرم فاستطاع محمد على أن يفرق بين زعماء الشعب وبعدها تخلص من عمر مكرم وبذلك قضى بالفشل على تلك التجربة فى سبيل الحكم الجمهورى وذلك لأن محمد على كان فى دخيلة نفسه تواقا إلى الإستبداد وإلى التعالى على الشعب إذ لم تكن بين الإثنين مشاعر مشتركة .

نعود إلى متابعة حديثنا عن تطور مدينة أسيوط من الناحية التخطيطية ، وهنا يكفينا على مبارك فى كتابه الخطط التوفيقية مئونة البحث والتنقيب فيذكر أن محمد على كان يفد إلى هذه المدينة وينزل بدار الشيخ عبد العاطى أحد مشايخ البلد فى ذلك الوقت وكانت له حدائق واسعة لعلها كانت من أراضى الوسية أو الأبعاديات التى كان محمد على يقطعها للعمد والمشايخ بقصد الاهتمام بمن يفد إليهم من رجال الحكومة المركزية .

وعندما قسم محمد على القطر المصرى إلى مديريات ضم أسيوط إلى مديرية جرجا التى سماها « مديرية نصف أول وجه قبلى » وكان هدفه من وراء هذا الضم أن يجعل مركز الحكم قريباً من موطن قبائل الهوارة التى كان يخشى بأسها .

ومن آثار هذا العهد جامع عمر مكرم أو جامع الأفندى وقناطر المجذوب التى أقيمت فى عهد محمد على كما أنشئت أول مدرسة إبتدائية أميرية فى أسيوط فى بناء مطل على النيل وهو نفس المكان الذى تشغله الآن مدرستا المعلمين والمعلمات العامة ومركز أسيوط .

وقد تطورت أسيوط فى عهد اسماعيل تطوراً واضحا بسبب مد السكة الحديدية إليها سنة ١٨٧٢ وحفر الترعة الابراهيمية التى تعد من أطول الترع العذبة فى العالم إذ يبلغ طولها ٣٦٨ كيلومتراً وساعدت على تحويل كثير من أراضى الصعيد إلى الرى الدائم .

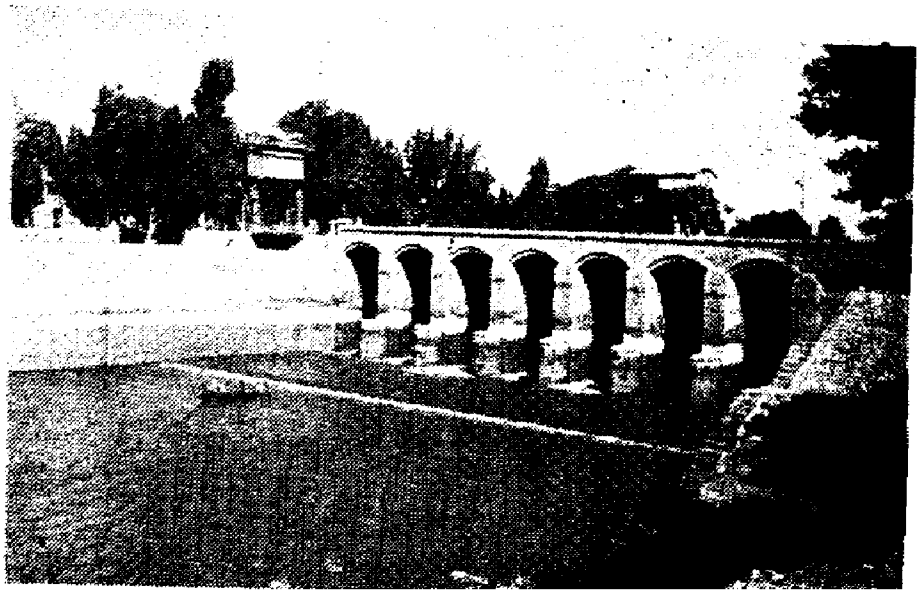

أول الترعة الابراهيمية باسيوط .. إنها أكبر ترع العالم .. أنشئت فى عهد اسماعيل

وأصبحت أسيوط بعد التقسيم الإدارى الجديد إلى ١٤ مديرية عاصمة لمديرية باسمها وقد وصفها على باشا مبارك فى خططه بقوله « هى مدينة الصعيد وقصبته على الإطلاق ذات أبنية فاخرة وقصور مشيدة كقصور القاهرة ، أكثر منازلها بالطوب الأحمر على دورين وبعضها على ثلاثة وأكثر حاراتها معوجة ضيقة والمتسع منها هو المشتمل على القيصاريات وبعض الشوارع العمومية ومساحتها تقرب من ٢٧٠ فدانا وهى آخذة فى الزيادة ولاسيما بعد وصول السكة الحديدية إليها ، وقد رتب بها مجلس ومهندسون للتنظيم فحصل من ذلك توسيع كثير من حاراتها واعتدال جملة من شوارعها ويشق أسيوط طريقان هامان هما شارع المجذوب وهو نافذ من الشرق إلى الغرب وفى كل من طرفيه باب كبير ، والباب الشرقى ويسمى باب المجذوب صاحب المقام الذى فى الجامع المعروف باسمه والباب الغربى يسمى باب الجبل وبين البابين أبواب أخرى أصغر منها ، والشارع الثانى شارع القيصارية يشق المدينة من الشمال إلى الجنوب وفى ذلك الشارع باب كبير يسمى العتبة الزرقاء فى طريق القيصارية الشمالى .

القيصارية .. شارع تجارى هام شبيه بسوق الخيط بالاسكندرية والغورية بالقاهرة .. إنه يعود إلى العهد الرومانى حيث كانت تقتح الأسواق .. رسوم قيصرى

وإليك تطور المدينة من هذا الوقت حتى إنشاء جامعة أسيوط ١٩٥٨

١ ـ كانت حدود المدينة من جهة الشرق سينما مقار الحالية أو على وجه التدقيق ديوان المديرية القديم حيث جمعية المحافظة على القرآن الكريم ومبانى الإسعاف الآن .

٢ ـ من هذا المكان إلى نهر النيل شرقا لم يكن هناك بناء واحد إلا بيت خاص لآل خشبة تحول فيما بعد إلى فندق لمبيت السياح وهو أول فندق عرف بأسيوط وأثاره باقية إلى اليوم .

٣ ـ لما أنشئت محطة السكة الحديد سنة ١٨٧٥ وصلت إليها المبانى بالتدريج فأصبحت حدود المدينة الشرقية الخط الحديدى وكان نمو المدينة مسايراً لزيادة عدد السكان .

٤ ـ بنيت بعد ذلك المحكمة الأهلية فى حى الحمراء ثم مبنى المديرية الحالى وهذا وصل بالمبانى إلى شارع النيل ، إلا أن المبانى القليلة التى أقيمت مواجهة

سينما أسيوط .. كانت حدود مبانى مديرية أسيوط من جهة الشرق منذ ١٥٠ سنة

للنيل عبارة عن قصور ، وليس لمعظم الأهالى منازل هناك ، وهو الأمر الذى يجب تلافيه للإفادة من هذا الموقع الممتـــاز ، كما أن كورنيش النيل يفتقر إلى التجمل وإلى إنشاء المتنزهات وإقامة الكازينوهات عليه للتخفيف من وطأة الحر صيفا والإفادة من الشمس الساطعة شتاء ولإيجاد متنفس للمدينة .

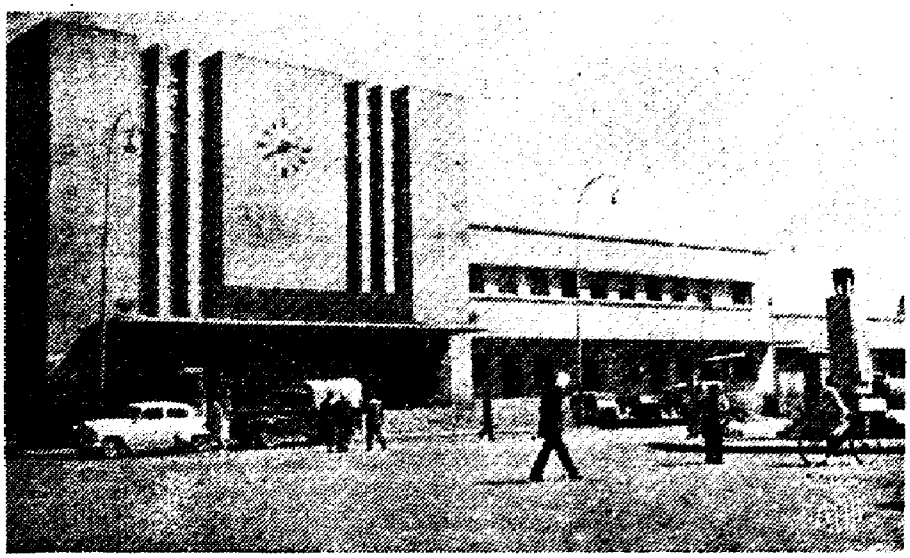

مبنى محطة السكة الحديد .. وقد وصلت إليه مبانى أسيوط بعد إنشاء السكة الحديد سنة ١٨٧٢

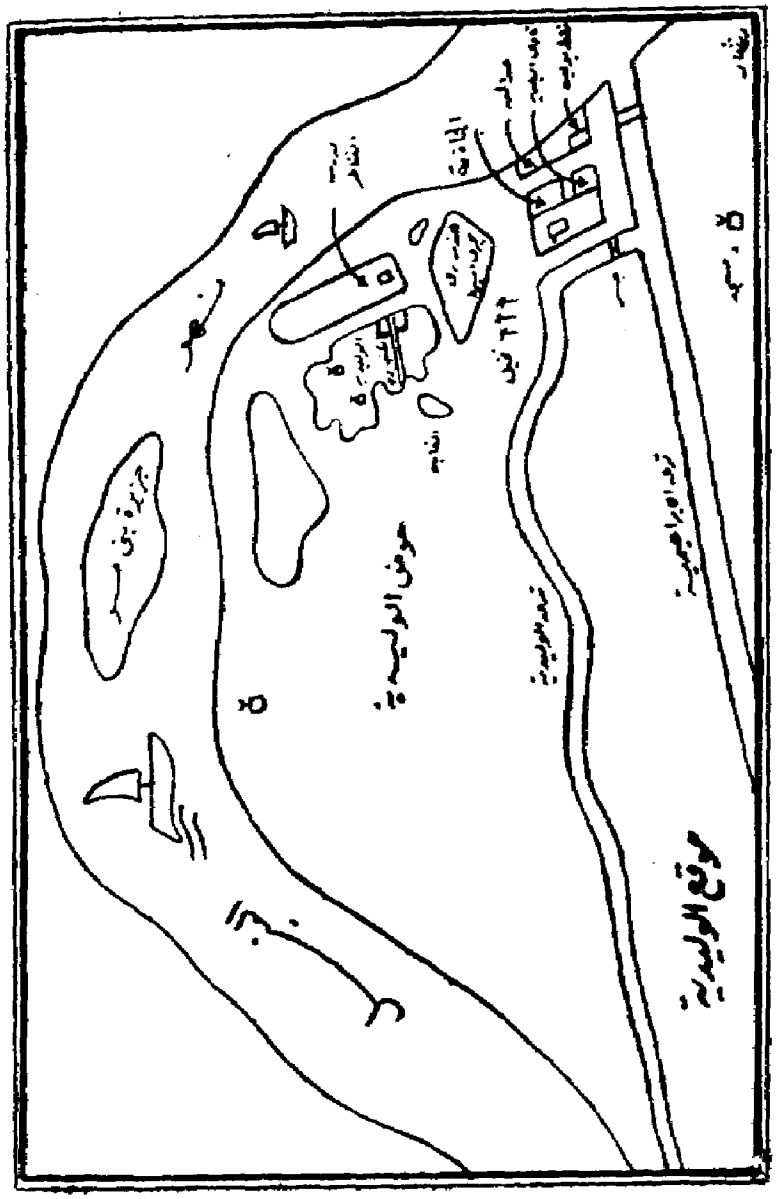


ضاحية الوليدية إنها مكان يصلح لأن يكون مصيفا بقليل من الجهد

٥ ـ وصلت حدود المدينة من الجهة الشمالية الشرقية إلى مستشفى الأمريكان الحالى

٦ ـ بانشاء قناطر أسيوط سنة ١٩٠٢ وتمهيد شارع الجمهورية امتدت المبانى على جانبيه إلى القناطر ، وهنا لا بد لنا من الإشارة إلى ضرورة الاهتمام بضاحية الوليدية فهى أيضاً منفذ لمدينة أسيوط ، ويمكن أن تكون بمثابة مصيف يهرع إليه أهل المدينة وينعمون بمناظره الجميلة وجوه البديع ويمارسون رياضة صيد السمك .

٧ ـ منذ سنة ١٩١٠ حتى اليوم نمت المدينة نمواً كبيراً شرقا وشمالا وظهرت شركات جديدة ، كان صاحب الفضل فى إنشائها المهندس ابراهيم فام الذى شارك بعض ذوى الأملاك على شراء قطع من الأراضى الزراعية الممتدة فى شمال وشرق أسيوط القديمة ، ولهذا ظهرت شركة أنطاكى سنة ١٩١٠

والسلطان حسين سنة ٩١٢ والمعاون سنة ٩١٢ وقلته سنة ٩١٥ والجندى سنة ٩٢٧ ثم شركات ممتاز والمدير وخشبة والصدفاوى وفريال وغيرهم فيما بعد والواقع أن إنشاء هذه الشركات أتاح للمدينة قدراً كبيراً من المساكن المريحة ذات الإيجار المعتدل

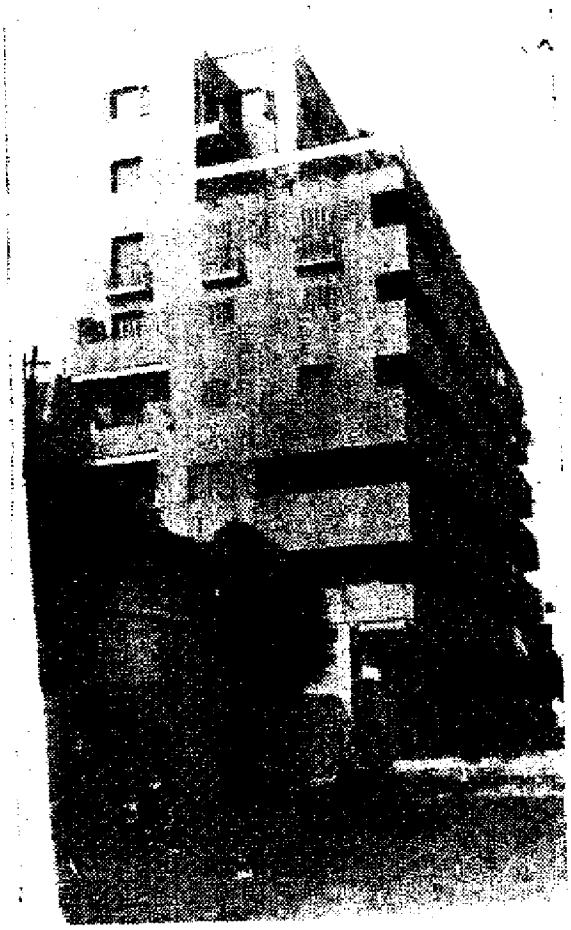

عمارة المجربسى بشارع عثمان بن عفان بشركة فريال
إنها نموذج رائع للمبانى الحديثة

٨ - من المنتظر أن تمتد المدينة كثيراً نحو الشمال والغرب وذلك نتيجة لإنشاء جامعة أسيوط وسيؤدى إمتداد المبانى إلى ربط شرق المدينة بغربها بطرق ممهدة مما يساعد على سهولة الانتقال ويخفف الضغط على النفق الذى يصل بين شارع الجمهورية وشارع جلال الدين السيوطى. قد حظيت أسيوط بالكثير من المشروعات العمرانية التى تكفل لأهلها حياة هانئة كمشروع المياه النقية والمجارى والكهرباء والتحكم المركزى الخ . .ذلك هو تطور مدينة أسيوط التخطيطى أما تطورها القومى فيمكن أن نوجزه فى نواحى ثلاثة :

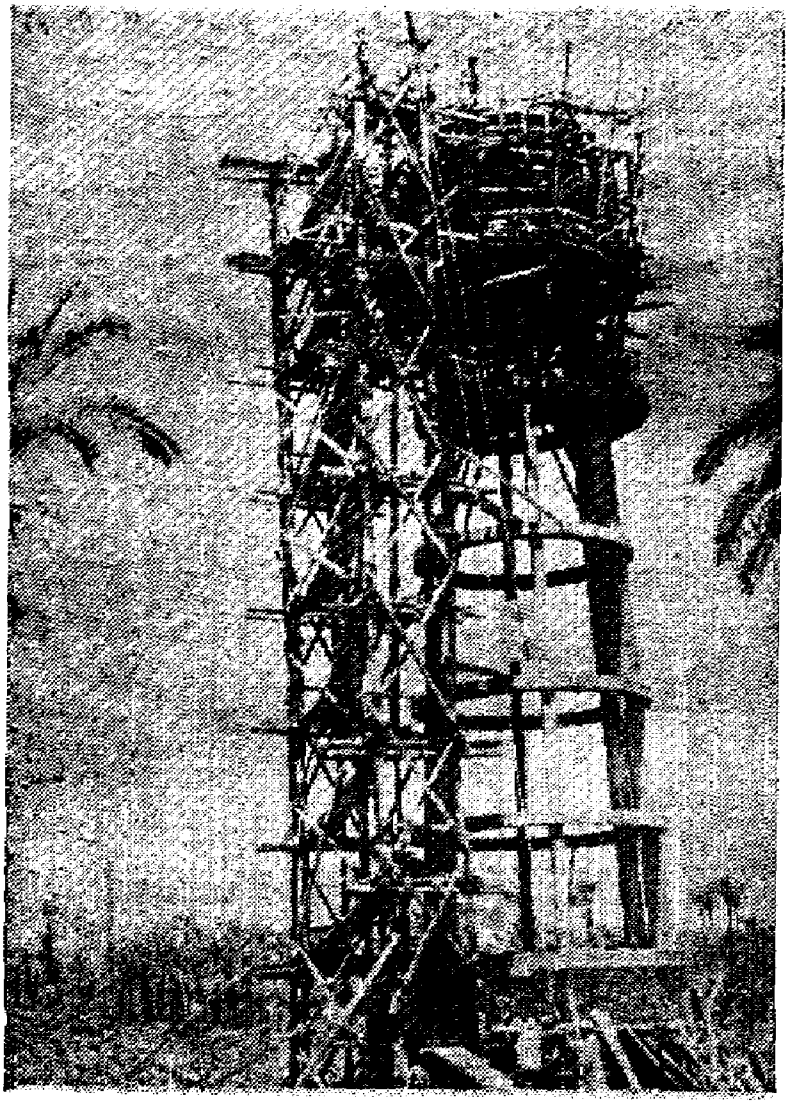

إنها عملية للمياه النقية لقد خصت الثورة مديرية أسيوط بنحو ٦٠ عملية مثلها

## دور أسيوط فى التاريخ الحديث :

١ - إن من يتصفح كتاب الضاحك الباكى للأستاذ فكرى أباظه يمكنه أن يستخلص لنفسه صورة حية لما كانت عليه مدينة أسيوط فى تلك الحركة القومية الجامعة ، والواقع أن تصوير فكرى أباظة لموقف مدينة أسيوط ،وقد كان وقتها يعمل محامياً هناك ، يمتاز بالحيوية والتدفق والتعبير عن المعانى الكريمة التى جاشت بها صدور أهل أسيوط كيف لا ومدينتهم هى المدينة التى كانت تتكسر عندها حدة المهاجمين وأطماع المغيرين ، فلا غرو إذا ما ثار أهل

أسيوط على الإنجليز وسببوا لهم الكثير من العنت والإرهاق وقد قابل الإنجليز ذلك بعد تصفية الثورة بالكثير من ضروب التنكيل والإرهاب .

كانت أسيوط أسبق أقاليم مصر إلى رفع علم الثورة وقطع أهلها المواصلات بين أسيوط وغيرها من مدن إقليم مصر ، وانتشرت بينهم الأناشيد الحماسية وكان معظمها من تأليف الوطنى الثائر فكرى أباظه ، ونادت هذه الأناشيد بطرد الأجنبي وبوحدة عنصرى الأمة تحت لواء القومية المصرية ، كما زحفت جموع الشعب الثائرة الهادرة على مستودعات الذخيرة المحلية وعلى أسلحة البوليس وأشعلت النار فى كثير من المخازن التابعة للجيش البريطانى . وليس يعيب الثورة أن يحدث فيها نهب لبعض المتاجر من ذوى النفوس الضعيفة ، فهذا أمر يحدث فى كل الثورات وهو مظهر مصاحب لغضبات الشعوب على الغاصبين .

٢ ـ أسهم كثير من أبناء أسيوط فى حياة مصر السياسية فى الفترة التى تلت إعلان النظام الملكى ما بين سنوات ١٩٢٤ / ١٩٥٢ كرؤساء وزارات وأحزاب سياسية ووزراء ونواب ، وكان لكثير منهم فضل كبير فى حياة البلاد السياسية ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر محمد محمود وأحمد نجيب الهلالى كما أخرجت أسيوط الكثير من النابهين فى ميادين الاقتصاد والمحاماة والتربية والتعليم التى لها خطرها وأثرها فى حياة الأمة الاجتماعية .

٣ ـ وكأنما كانت الأقدار تحفظ لأسيوط دائما حظها من المجد والإقبال فلم يكد ضمير مصر يموج بأسباب الثورة على الدخيل الغاصب حتى أشار التاريخ بأصبعه إلى أسرة من بنى مر « احدى قرى أسيوط » أنجبت وليداً للسيد عبد الناصر حسين فى ١٥ يناير ١٩١٨ . وكان مولد جمال عبد الناصر فى هذه السنوات العاصفة سبباً فى أن تتأثر نفسيته بهذه الأحداث الجسام التى كان الوطن مسرحا لها فخلقت منه بطلا كان موعد مع الزمان ؛ وإذا كان العالم

العربى يفخر بالرئيس عبد الناصر كما يفخر به الكثيرون من أقطاب السلام أنصار التحرر فإن لأسبوط أن تتيه فخراً به وأن تعتز بما قاله فى خطاب له :

« أنا جمال عبد الناصر أفخر بأن عائلتى ما زالت تعمل فى الأرض تفلح وتزرع وستستمر فى بنى مر مثلكم أنتم تعمل من أجل عزة هذا الوطن ومن أجل حريته وقوته .

أجل إن جمال عبد الناصر مدرسة وحده ، فهو يؤمن بالعمل الإيجابى وأن على كل فرد أن يعمل إذا ما أراد أن يكون لوطنه مكان تحت الشمس . إنه يؤمن بأن لكل الشعوب الحق فى أن تحيا حرة كريمة وأن تختار لنفسها وبمحض اختيارها لون الحكم الذى ينبع من ضميرها ويستقيم مع تاريخها وإمكانياتها . إنه يؤمن بأن الكيان العربى العام من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى قوى بموقعه الجغرافى وبإمكانيات شعوبه المادية والروحية وأن قوة العرب تتمثل فى تضامنهم وتكاتفهم وقد ظهرت أولى ثمار هذا الإيمان فى قيام الجمهورية العربية المتحدة بالوحدة بين مصر وسورية . إنه يؤمن بأنه لا مكان للاستعمار ولا للتبعية ، ولهذا يحرص على تلقين الشعوب كافة هذه المبادىء الكريمة تقريراً لمبدأ الحياد الإيجابى وعدم الانحياز وأن على الشعوب كافة أن تؤمن بسياسة التعايش السلمى ففى هذه السياسة أمان لها من الحربين الباردة والساخنة وما تجره عليهم من ويلات ونكبات . إنه يؤمن بأن القوة ليست غاية فى ذاتها وإنما هى وسيلة للحفاظ على الاستقلال ودفع عادية الطامعين عن البلاد . إنه يؤمن بأن اليد القوية الأمينة النزيهة هى التى تستطيع أن تبنى وأن ترتفع بالبناء عالياً ولهذا كان حرصه على تقدير العاملين المجاهدين الأمناء . ونحن نحمد الله إذ نعيش فى التطور الكبير الذى يمر به مجتمعنا والذى يشهد به كل من زار الجمهورية العربية المتحدة إذ يرى بنفسه علائمه وآيات النهوض .

إن جمال عبد الناصر يؤمن بالمثل الصيني القائل « بأن من يريد أن يزرع فليزرع رجالا » وتربية الرجال كفيلة بالإبقاء على ثمرات الإصلاح حية فى النفوس لآماد طويلة إن من يدرس حالة بلدنا قبل الثورة الخالدة وحالتها بعد مضى هذه السنوات على قيامها ليروعه التغيير الكبير الذى طرأ على مجتمعنا فقد استطاع جمال وصحبه المجاهدون الأبرار أن يجعلوا كل فرد منا يؤمن بوطنه ، ولهذا كنا جميعاً حريصين على الاحتفاظ بما حصلنا عليه من أسباب التقدم والإرتقاء واستطعنا بفضل قيادته الحكيمة الواعية أن نحقق انتصارات رائعة يأتى فى مقدمتها :

١ ـ تدعيم إقتصادنا وتحريره من الاحتكار والانتهازية .

٢ ـ إعادة حقوقنا المغتصبة إلينا بقانون الإصلاح الزراعى وتأميم قناة السويس ، وتمصير الشركات والبنوك التى كانت تحرص على إضعاف اقتصادنا وجعلة عالة على الاقتصاد الغربى .

٣ ـ تطوير حياتنا الاجتماعية لتحقيق المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى

٤ ـ تحرير سياستنا الخارجية وإقامتها على أسس من الحياد الإيجابى والتعايش السلمى .

٥ ـ إقامة جيش وطنى قوى يكون درعا لنا وللمجتمع العربى الكبير .

٦ ـ إقامة الجمهورية العربية المتحدة وهى أول مظهر لنجاح مبدأ القومية العربية.

إن جمال عبد الناصر له كل الحق فى أن يقول إن العالم يعيش اليوم فى عصر القومية العربية كما عاش قبلا فى عصر النهضة كما يعيش فى عصر الذرة فإن هذا المبدأ الجديد كفيل بأن يجعل للعرب وزنا فى السياسة الدولية ، كما يجعل منهم قوة تؤكد العدل وتوطد السلام وتساعد على نشر الرخاء والاطمئنان .